

خاتمة : قبل ، وبعد .

لعل الذين يحسبون أن الأعوام التي سبقت الثورة ، كانت مرحلة عقم فكري وفراغ وجداني ، يستغربون أن أقرر أنها لم تكن فياضة بالحياة فحسب ، بل إنها ما تزال أيضاً تقدم لأدبنا الحديد مادته الثورية ، فما هو بقادر على أن يستغنى عن طول الالتفات إليها والتماس الوحي منها !

لكن هذا الذي يبدو لهم غريباً ، هو ما يشهد به الواقع ، باستقراء الرصيد الأدبي والفني بعد الثورة ؛ حيث لا نخطئ في أكثره ، لمح ذلك الأثر الباقي ، يحوم حوله أدباء اليوم ، بحيث يندر فيهم من لا يجتر مآسيه ويتفنن في وصف أوضاعه ومخازيه ، ويطيل الوقوف على أطلاله الدارسات !

يصدق هذا على كتاب القصة والمسرحية ، كما يصدق على الشعراء : المحافظين والأحرار . . .

ومن هؤلاء الأدباء ، من اكتفى باجترار المآسي أو المهازل ، فانتقل بوجدانه إلى الأمس الذي ولى وراح ، وتكلف معاناة الانفعال بأوضاع عني عليها الزمان ، ووقف بالأطلال باكيًا أو مستبكيًا ، يستنطقها ذكرى السنين الخوالي ، بكل ما حفلت به من بؤس ، وما وعت من أصدقاء لصليل الأغلال وأنين المعذنين وجؤار المظلومين . . .

وإلى هذا الصنف : تنتمي كل القصص والقصائد التي ألفت بعد الثورة ، تروى مأساة الإقطاع ، وتلعن مصاصي عرق الكادحين من الفلاحين والعمال . كما تنتمي كل المسرحيات التي إن سخرت فأوضاع الماضي ، وإن بكت واستبكت فعلى ضحاياها !

\* \* \*

وهناك فريق آخر ، اختار موقفه الثابت عند معبر التحول : يقارن بين أمس واليوم ، ويسجل أثر الانتقال من عهد الأسرة الألبانية إلى عصر الثورة ، ويصف ظلمات الليل عندما نسختها آية النهار .